IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://www.iasj.net/iasj/journal/356/about

The expressive feature of adherence to the relationship in the verbal similarities in the Holy Qur'an

Dr. Qahtan Jassim Mohammed *
College of Education for Human Sciecen - Kirkuk University
dr.qahtan@uokirkuk.edu.iq

Received: 8 / 10 /2022, Accepted**:** 13 / 11/2022, **Online Published: 20 / 12/ 2022**

Abstract

Orientation of similar verses requires signs that lift the confusion of their forms, and to show the jokes and rhetorical subtleties that appear behind this difference between them. The restriction of one of the two verses to the neighbor and the descent and the absence of the other from them, was only a wisdom requested by those who probe the depths of the Qur'anic text, and this restriction may come based on the general and the particular Or the characteristic of intent, or the different status of the speaker, addressee, or informant, or it is based on an absolute that benefits comprehensiveness, and a restriction that benefits specificity, and so on .

Keywords: Quranic expression ،Verbal similarities ،Release and restriction ،Belongings (the neighbor, the neighbor.)

السمة التعبيرية للتقييد بتعالق الجار والمجرور في المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم

أ.م.د قحطان جاسم محمد المذود
كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كركوك

الملخص: يتطلب توجيه الآيات المتشـابهات، علاماتٍ ترفع لبس إشـكالها، وإظهارا للنكت واللطائف البيانية التي تتجلى وراء هذا الاختلاف فيما بينها ، فتقييد إحدى الآيتين بالجار والمجرور وخلو الأخرى منهما ، لم يكن إلا لحكمة يطلبها من يســـبر أغوار النص القرآني ، وهذا التقييد قد يأتيا مبنياً على

* **Corresponding Author**: Dr. Qahtan Jassim**, E.Mail**: dr.qahtan@uokirkuk.edu.iq
Tel: +9647702193099 **, Affiliation**: Kirkuk University-Iraq

العموم والخصوص أو سمة القصد ، أو اختلاف حال المتكلم أو المخاطب أو المخبر عنه ، أو يكون مبنياً على الاطلاق الذي يفيد الشمولية ، والتقييد الذي يفيد الخصوص ، وما إلى ذلك ، فنستشعر الدلالات الهامشية على التوبيخ والتقريع والتعنيف ، أو الاستلطاف والاشفاق وما إلى ذلك .

الكلمات الدالة: التعبير القرآني، المتشابهات اللفظية، الاطلاق والتقييد، المتعلقات (الجار والمجرور)

المقدمـــة

الحمد لله الذي هدى عباده المؤمنين لبرهانه، وبيّن لهم النور والضـــلال في فرقانه الذي أنزله على نبيه المصـــطفى، الآخذ باللب لما فيه من الأســـرار كالإعجاز والتبيان والهدى والعلوم النافعة والصلاة والسلام على خاتم النبين والمرسلين، وعلى آلهِ وأصحابه الطيبين، وسلم تسليما كثيراً.

وبعدُ .....

فقد أُثر عن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) " إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم، إنّ هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشافع النافع، عصمةٌ لمن يتمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوّجُ فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد"

والمتشـــابهات اللفظية هي بعض من هذه المأدبة المباركة ، التفت إليها بعض العلماء بالتأمل والتدبر، وكانت لهم آراء تنم عن فكر ثاقب وبصيرة متقدة في الاعجاز القرآني ؛ لأنهم يدركون ان الاختلاف في آي المتشـابه اللفظي لم يأت رجما بالغيب ، مالم تكن هناك حكمة تُطلب . قال الخطيب الاسـكافي – رحمه الله – " إذا أو رد الحكيم– تقدست أسماؤه– آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك ، بل جهلتم"

ثم سلك سبيلهم الباحثون يسيرون على جادهم ، إذ عكفوا على النصوص المتشابهة تدبراً وفهما وتحليلا ، وكان لي نصيب من ذلك في عملي للدكتوراه الذي فاز بجائزة دبي للقرآن الكريم.

وكما أخبرنا الصادق الأمين بأن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه ــ لذا لزاما على طالب العلم أن يعكف على قراءته ويتدبر النصوص ، ويغوص في هذا البحر الجلل ، عسى أن يعود بلؤلؤة كريمة ، تكتب له صدقةً تنفعه بعد أن تغيره خيل المنايا ويرمى بأقواس الموت . ولا أدعي أنني أول من تعرض لدراسة المتعلقات (الجار والمجرور) في التراكيب القرآنية المتشابه، ولكن النتائج ستكون مختلفة بإذن الله تعالى ، إذ تعرض بعض علماء المتشـابه اللفظي القدامى والمحدثين وكانت لهم آراء في توجيه بعض منها ، ولكني سـلكت جادة مغايرة في توجيهاتي فكانت النتائج مختلفة ، وربما يأتي باحث آخر يفضـي إلى نتائج أخرى تشـع بالإعجاز القرآني ، وهذه من حكم الله في كتابه . جاءت الدراسـة التحليلية للآيات معتمدةَ على السـياقات والقرائن الحالية ، فالتقطت الكثير من الخيوط الدلالية واللمسـات البيانية من خلال سمة القصد ، أو اختلاف حال المخاطب أو اختلاف حال المتكلم ، أو العموم والخصوص أو

الاطلاق والتقييد وما إلى ذلك . وفي حقيقة الأمر لم اهتد إلى تقسيم يتناسب مع طبيعة المتعلقات ، سوى تقسيمها على عدد حروفها ، فجاء قسم منها على حرفين ، وقسم آخر على ثلاثة أحرف ، وقسم ثالث على خمسة أحرف لذا قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث ، الأول منهما في المتعلقات الثنائية ، وهي ما كانت على حرفين ، والمبحث الثاني في المتعلقات الثلاثية ، وهي ما كانت على ثلاثة أحرف ، والمبحث الأخير في المتعلقات الخماسية . وبعد ذلك ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، تتبعها قائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه . وبعد ذلك لا يسعني إلاّ أن أحمدَ الله الذي وفق وأعان في هذا الجهد حتى نهايته، على الرغم مما اعترض مسيرته ولاسيما صعوبة سبر أغوار النص القرآني، فهماً وتحليلاً واستنتاجاً. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

مفهوما السمة والتقييد في اللغة والاصطلاح

قبل الخوض في ميدان البحث، ارتأيت ان أُقدمَ مفهوماً للسمة والتقييد بمنظوريهما اللغوي والاصطلاحي. السمة لغةً : من الوسم ، وهي العلامة أو الأثر ، وقد وَسَمَهُ وسماً وسمةً إذ أثر فيه (ينظر لسان العرب ؛ 12 / 635) ، والسيما هي علامة يعلمون بها أنفسهم في الحروب (ينطر ابن دريد ، جمهرة اللغة : 2/ 863) . قال تعالى : { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: 29] ، و (سيماهم) أي علاماتهم (ينظر السجستاني ، غريب القرآن : 1 / 279 ، وابن سيد ، المخصص : 5 / 14) ، وهي السمة التي تحدث في جباه الساجدين من كثرة السجود (ينظر : الزمخشري : الكشاف : 4 / 348) ، وإنما سُميت السِمةُ سِمةً ، لأنها أثر في الموضع ، كقولهم (توسمت فيه الخير) أي رأيت علامة الخير فيه (ينظر : أبو بكر الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس:1 / 245).وفي الاصطلاح ، لم يخرج مفهومها الاصطلاحي عن اللغوي ، فهي " صيغة مبالغة من السمة والوسم وهي العلامة الخفية " (المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف :1 / 420) . أما التقييد لغة فإن "القاف والياء والدال كلمة واحدة، وهي القيد المعروف ثم يستعار في كل شيء يُحبس، يقال: قيدته أقيّده تقييداً (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: مادة (قيد) ،وفي الاصطلاح هو "اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه مع تقييده بوصف من الأوصاف" (عبد الكريم زيدان : الوجيز في أصول الفقه: 284) . وعكس المقيد هو ما كان مطلقاً من قيده، أو ما يسمى المطلق، وهو "اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه" (ابن الحاجب: مختصر المنتهى الأصولي : 13 وينظر: الوجيز في أصول الفقه: 284) من دون قيد يقلل من هذا الشيوع (ينظر:حمد عبيد الكبيسي، أصول الأحكام: 308.) إذن المقيد ما قُيّد إطلاقه بقيد معين، وبعكسه المطلق وهو ما تحرر من قيده، فالمطلق لا يقيد إلاّ لغرض ولا يبقى على إطلاقه إلاّ لمقصد. لذلك اهتم الأصوليون الذين عنوا بوضع المناهج والقواعد التي يستنبطون من خلالها الأحكام الشرعية بهذه المسائل، فأخذوا على عاتقهم البحث في النصوص، فوجدوا أن بعض ألفاظها ترد مطلقة الدلالة على معناها، وبعضها مقيدة بقيد يمنع شيوعها، فسّموا ما كان من الأول مطلقاً، والثاني مقيداً.

وهذا ما ظهر في آيات المتشابه اللفظي، إذ جاءت بعضُ ألفاظها مطلقة وبعضها الآخر مقيدةً.

ومن خلال الفروق في التقييد بين الاســتعمالين التي اعتمدتها في ايجاد اللمســة البيانية التي تتجلى وراء الاستعمال، انطلقت محلّلاً هذه النصوص في ضوء أقوال المفسرين وقواعد النحاة بغية الوصول إلى الفروق البيانية بين الاستعمالين.

المبحث الأول: السمة التعبيرية للتقييد بالمتعلقات الثنائية

انضــوت تحت هذا العنوان مجموعة من آيات المتشــابه اللفظي التي قُيدت بالمتعلقات الثنائية، واختلفت فيما بينها بالتقييد بالمتعلق (الجار والمجرور)، فقيدت إحدى الآيتين في حين خلت الأخرى من ذلك القيد. فمن ذلك قوله تعالى: { وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101)} [الأعراف: 101] وقوله تعالى: { فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ } [يونس: 74] (ابن المنادى، متشــابه القرآن العظيم: 189 ، و ابن الجوزي ، فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: 273)

اختلفت الآيتان بالتقييد بالجار والمجرور (به) في آية (الأعراف) ، في حين وردت آية (يونس) مطلقة من دون تقييد . وهاتان الآيتان تنبه إليها بعض علماء المتشــابه اللفظي، فعزوا الســبب إلى التناســب اللفظي في كل آية مع ما ســبقها من آيات، قال الكرماني: " قوله (بما كذبوا من قبل) في هذه السورة، وفي يونس (بما كذبوا به)؛ لأن أول القصة في هذه السورة (ولو أن أهل القرى آمنوا) وفي الآية (ولكن كذبوا فأخذناهم) ، وليس بعدها الباء فختم القصــة بمثل ما بدأ به ، وكذلك في يونس وافق ما قبله (فكذبوه فنجيناه) (كذبوا بآياتنا) ، فختم بمثل ذلك فقال (بما كذبوا به)" (الكرماني ، أســرار التكرار في القرآن : 87) . ورأى بعضهم أن السبب من باب (حذف الشيء إذا دل عليه دليل) هو أنه اجزل في اللفظ واحرز للبلاغة، إذ قال: " لما تقدم في سورة الأعراف قوله تعالى: " وتصدون عن سبيل الله من آمن به " وقوله: "وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا " ثم قال بعد: "فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا " وقع الاكتفاء بما تقدم من قوله "بالذي أرسلت به " والذى أرسل به هو الذى طلب منهم الإيمان به فحصل المقصود فلو قيل أخيرا "به " لكان تكرارا، فاقتضى الإيجاز وإحراز البلاغة حذفه لحصــوله ..... وأما قوله في يونس: "فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل " فإنه لما تقدم هنا ما تقدم هناك فلم يكن بد من الإتيان بالضمير ليحصل ما وقع من التكذيب ولترتبط الصلة بالموصول " (ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل : 1/ 557) . ومع جلالة قدر علمائنا ، فأي باحث يجب أن لا يقف عند حدود ما أشــاروا إليه ، بل يعكف على النص القرآني ويتفحص ويتدبر ، لذا أرى ثمة ملحظاً بيانياً آخر ، يقوم على مبدأ الإطلاق والتقييد ، فالمطلق أعم من المقيد في شموليته ، فآية (الأعراف) جاءت مطلقة من التقييد ، لكونها لم ترتبط بقوم معين ، بل جاءت في ســياق مجموعة من الآيات التي أخبرت عن أهل القرى بالمجمل ، وما آل إليه حالهم بعدما أصــابهم العذاب ، قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ

(98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِـــرُونَ (99) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَـاءُ أَصَـبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْـمَعُونَ (100) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُـــلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101)} [الأعراف: 96 – 101] ، فالتكذيب هنا عام ، لذلك لم يخصـــص لنا النص القرآني بماذا كذبوا ، فجاء مطلقا من دون تقييد. أما أية (يونس) فجاء التكذيب بها مقيدا ، لكونها اختصـت بقوم معين ، وهو قوم نوح (عليه السـلام) ، قال تعالى : {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُـرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ (72) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُـلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74)} [يونس: 71 – 74] ، فالضـمير (الواو) في قوله تعالى (كذبوا) يعود على قوم نوح ، قال مكي بن أبي طالب : " الضـمير في (كذبوا) يعود على قوم نوح " (مكي بن أبي طالب القيسـي ، مشـكل إعراب القرآن : 1/ 350) ، وقال العكبري : " والضمير في كذبوا يعود على قوم نوح " (العكبري :) التبيان في إعراب القرآن: 2 / 682) . ومعنى ذلك إنا بعثنا من بعد نوح (عليه السـلام) رسـلاً إلى أقوامهم ، وكان منهم هود وصـالح وإبراهيم ولوط وشعيب (صلوات الله عليهم أجمعين) بالبينات الواضـحات ، والمعجزات القاهرة ، فأخبر تعالى عنهم أنهم جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ، أي فما كانت أقوم الرسل الذين بعثوا بعد نوح (عليه السـلام) ليؤمنوا بما كذب به قوم نوح ، بل كذبوا مثلما كذب قوم نوح بالبينات (ينظر : مكي بن أبي طالب القيسـي ، مشـكل إعراب القرآن : 1/ 350 ، و القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 8/ 365) . وبذلك نعلم أن التكذيب جاء مخصـوصـا بقوم نوح (عليه السـلام) لذلك ناسـبه التقييد بالجار والمجرور ، لتقييده بالقوم المذكور وهو قوم نوح (عليه السلام) ، في حين أن التكذيب في آية (الأعراف) لم يكن مخصوصاً بقوم معين ، لذا ناسبه الإطلاق ، فجاء كل لفظ على ما يناسبه ، والله أعلم وأحكم . ومن ذلك قوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)} [الكهف: 72،] وقوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (75) } [الكهف: 75،] (الاسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل : 185 ، والفيروز آبادي ، بصـائر ذوي التمييز : 1/ 301 – 302) .اختلفت الآيتان بأن الثانية منهما جاءت مشـتملة على الجار والمجرور (لك) في حين خلت الأولى منه . وهاتان الآيتان وردتا في سـورة الكهف عن قصـة موسـى (عليه السـلام) مع الرجل الصـالح ، وقيل هو الخضـر (عليه السـلام) ، وبيان ذلك أن موسى (عليه السلام) قام خطيبا في بني اسرائيل ، فسُئل : أيُّ الناس أعلمُ ؟ – في ذلك الزمان – فقال : أنا ، فعتب عليه الله سـبحانه لأنه لم يرد العلم إلى الله سـبحانه وتعالى ، فكلمه بأن لي عبداً في مجمع البحرين هو أعلم منك ، فقال موسى :وكيف لي به ؟ قاصداً من وراء ذلك طلب العلم ، فأخبره

الباري عز وجل بأن تأخذ حوتاً (سـمكاً) فتجعله في مكمل ، فحيثما فقدت الحوت فإنك سـتجد العبد الصـالح هناك ، فانطلق هو وغلامه ، حتى أتيا الصـخرة وضـعا رؤوسـهما ، فاضـطرب الحوت وتحرك ودبت به الروح {فَاتَّخَذَ سَـبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَـرَبًا (61) } [الكهف: 61] ، فانطلقا بقية يومهما حتى كان يومها الآخر فقال موسـى لفتاه : {آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62)} [الكهف: 62] ، فقال له الفتى ، نسيت أن اذكر أن الحوت اتخذ سبيله في البحر ، {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63)} [الكهف: 63] ، وقوله (عجبا) تعجب من حال الحوت ، إذ يُروى أنه كان مشوياً ، كونه طعاما لهما ، فقال موسى ذلك المكان الذي كنا نبغيه ، فعادا يقصان آثارهما حتى وصلا إلى الصـخرة فوجدا العبد الصـالح ، وهنا بدأ الحديث بينهما بطلب من موسـى (عليه السـلام) للعبد الصـالح بأن علمني من العلم الذي علمكه الله – وهنا اشـارة واضـحة لأهمية طلب العلم أينما كان – فقبول العبد الصالح لطلب موسى (عليه السلام) كان مشروطا بعدم السؤال عن أي شيء ، وإلا ستنتهي الرفقة في المسير بينهما ؛ لأنه يعلم بقلة صبر الإنسان عن عدم السؤال عن معرقة الأمور العجاب ، { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 70] ، فانطقا بعد قبول طالب العلم بشـروط العبد الصـالح ، فتوالت الأحداث من خرق السـفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ، وموسى (عليه السلام) ينسى الشرط بعدم السؤال ، او ربما يسأل من قلة صبره ، والعبد الصالح ينبهه على قله صبره {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72)} [الكهف: 72] ، وانتهى المطاف بينهما بتأويل ما حدث من أفعال للعبد الصالح ، لأن موسى (عليه السلام) لم يصبر على أفعال العبد الصالح لأكثر من مرة ، (ينظر البخاري ، الجامع الصحيح المختصر : 3 / 1247 ، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) وسر ذلك التقييد بالجار والمجرور – والله أعلم – جاء تناسباً مع نقض العهد من موسى (عليه السلام) لأكثر مرة وذلك بسؤاله عن خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ؛ لأنَّ الصحبة بينهما كانت مشروطة بعدم السؤال عن أي شيء يراه موسى (عليه السلام) { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70)} [الكهف: 70] ، وكذلك تناسباً مع شدة إنكار موسـى لأفعال العبد الصـالح {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74)} [الكهف: 74] ، فجاء التقييد تأكيداً على عدم استطاعة موسى (عليه السلام) على الصبر وعدم السؤال عن هذه الأشياء ، (ينظر:السمرقندي ، بحر العلوم : 2/ 357) ، وتوبيخا له لذلك : { قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (76)} [الكهف: 76] ، مع شدة حرصه على مصاحبة العبد لصالح من أجل طلب العلم ، (ينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (التفسـير الكبير) : 21/ 132) ، وكذلك زيادة في العتاب على عدم الالتزام بالوصـية ، والوسـم بقلة الصـبر مرة أخرى (ينظر: الزمخشـري ، الكشـاف : 2/ 687 ، و الشـوكاني ، فتح القدير : 3/ 303)، ومن الآيات التي قُيدت بالجار والمجرور أيضـاً قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} [سبأ: 36، 37] وقوله تعالى : { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ } [سبأ: 39] (ينظر: ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل : 2/ 704)،كما

هو واضح فإن الآيتين اختلفتا بالقيد (له) ، ومثل هكذا اختلاف لا يمكن القول إنه جاء من دون قصد او سبب له يبدو لي أن التغاير بين الآيتين جاء مبنيا على الاختلاف في حال المخبَر عنه ، فآية (سبأ) الأولى جاءت في سياق الحديث عن الكافرين المترفين (ينظر: ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل :3/ 152 و الآلوسي : روح المعاني : 22/ 150) ، واعتقادهم المزيف برضى الله عنهم ، قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (34) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (35) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (36) } [سبأ: 34 – 37] ، وهنا يخبرنا الباري عز وجل ما من قرية جاءها نذير ورسول من الله سبحانه وتعالى ، إلا كفر مترفوها ورؤساؤها بالمرسلين ، وادعوا كثرة المال والولد تعبيراً عن رضى الله عليهم ، ولو لم يكن راضيا لما رزقهم بالأموال والأولاد(ينظر :البغوي،لباب التأويل في معالم التنزيل: 3/ 559)، فلما كان الكلام فيمن كفر ، جاءت أفعاله سبحانه وتعالى مطلقة من دون تقييد ، إذ لو قال (يرزقهم أو يقدر لهم) لأكسبهم تشريفا ومكانهً ، من باب وقوع أفعال الله عليهم مباشرةً ، وإذا وقع فعله على العبد ، اكتسب العبد تشريفاً بذلك ، أما آية (سبأ) الثانية ، فهي في مساق الزهد في الدنيا ، والوعظ والإرشاد والحض على النفقة في سبيل الله (ينظر: أبو حيان النحوي ، البحر المحيط : 7/ 273) ، وترغيب المؤمنين بهذه الخصال الحميدة ، فلما كان الكلام موجها إلى المؤمنين، أُشير إليهم بقوله تعالى (من عباده) تشريفا لهم ؛ لأن الهاء عائدة على لفظ الجلالة ، وقد اكسبت العباد تشريفا ورفعةً بتلك الاضافة ، وهذا على خلاف الآية الأولى فهي في بسط الرزق لغير المؤمنين ؛ لذلك لم ينعموا بوصف (عباده) ، وفي ذلك امتنان من الله سبحانه وتعالى على المؤمنين بأن جمع لهم سعة الرزق وفضل الإيمان ، وتسليةً للذين ضاقت بهم سبل الرزق بأن نالوا فضل الصبر مع الإيمان على ذلك الضيق (ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير: 22/ 219) . وفي تقييد الفعل (يقدر) بالجار والمجرور (له) لا يخلو من فائدة للمقدور عليه رزقه، وهي فائدة الثواب على الرضى على ضيق الرزق ، ولولا هذا التلطف لقال تعالى (ويقدر عليه) ،(ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير: 22/ 219) ، فقال تعالى (له) تلطفا منه ، وإيماء بأن التضيق لم يكن في موضع العقاب ، ولو قال (يقد عليه) لكان التضييق عقابا لهم .... والله أعلم وأحكم.

المبحث الثاني: السمة التعبيرية للتقييد بالمتعلقات الثلاثية

اشتمل هذا المبحث على مجموعة من آيات المتشابه اللفظي التي قُيدت بالمتعلقات الثلاثية ، واختلفت فيما بينها بالتقييد بالمتعلق (الجار والمجرور) ، فقيدت إحدى الآيتين في حين خلت الأخرى من ذلك القيد ، فمن هذه الآيات قوله تعالى : {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126) } [آل عمران: 126، 127] ، وقوله تعالى : {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) } [الأنفال: 10] (ابن المنادى ، متشابه القرآن العظيم : 175 ، و ابن الجوزي ، المدهش 22 ، و الصغير ، دليل

المتشـــابهات اللفظية في القرآن الكريم : 65) ،اختلفت الآيتان بالتقييد بالجار والمجرور (لكم) إذ قُيدت به آية (آل عمران) ، في حين خلت منه آية (الأنفال) ، ففي (آل عمران) يخاطب الله سـبحانه وتعالى رسولنا الكريم تذكيراً له بما خاطب به أصحابه (صلى الله عليه وسلم) بشارةً لهم بأن الله سيمدهم بثلاثة آلاف وخمســـة آلاف من الملائكة يقاتلون معهم ، قال تعالى : { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (124) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (125)} [آل عمران: 124، 125] . وهذه بشـارة من الله سـبحانه وتعالى للمسلمين كي تطمئن قلوبهم ولا تجزع من كثرة عدد عدوهم وقلة عددهم، (وما النصر إلا من عند الله) فإنكم وإن ظفرتم بعدوكم إلا إن ذلك لا بالجموع وكثرة المدد من الملائكة، فلم يأت النصـر إلا بعون الله تعالى، فعلى الله فتوكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع وكثرة العدد ، فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فإن الله ناصـــركم عليهم (ينظر: الطبري ، جامع البيان : 4/ 84) . أما آية (الأنفال) فإن مدد الملائكة المذكور فيها بعد اســتغاثة المؤمنين بربهم ، أقل مما ذكر في (آل عمران) قال تعالى : {إِذْ تَسْـــتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْـــتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْـــرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)} [الأنفال: 9، 10] .

أما ســـبب التقييد بالجار والمجرور (لكم) في آية (آل عمران) من دون (الأنفال) ، فذكر بعض العلماء ، أن سـببه في (آل عمران) هو أن البشـرى كانت للمخاطبين دون غيرهم فقال (لكم) ، أما في الأنفال فذكر الجار والمجرور في قوله تعالى { فَاسْـــتَجَابَ لَكُمْ } ، فأغنى ذلك عن ذكره ثانية (ينظر: الكرماني ، أسـرار التكرار في القرآن : 51) . في حين تنبه أبو حيان النحوي إلى مسـألة التناسـب في الألفاظ، فالتقييد بالجار والمجرور جاء تناسباً مع الإسهاب في (آل عمران)، في حين ناسب حذف الجار والمجرور الإيجازَ في (الأنفال) (ينظر: أبو حيان النحوي الأندلســي، البحر المحيط: 4/ 460)، إن من يعكف على النص القرآني متدبرا متفحصـاً، سـيظفر بلؤلؤة من فتح الله عليه، لذا حاولت أن ألتقط بعض خيوط الدلالات الهامشـية لهذا الاختلاف، فرأيت أن التقييد بالجار والمجرور لم يأت رجما بالغيب، وذلك لاختلاف حال المخاطِب والمخاطَب، واختلاف الزمن في الآيتين.

فآية (الأنفال) زمنها معركة بدر ، إذ " نَظَرَ رَسُـولُ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِلَى الْمُشْـرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَـــابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْـلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْـتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَـقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَـدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَـيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْـتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْـتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} (مسلم النيسابوري ، صحيح مسلم : 3/ 1384 بَاب الْإِمْدَادِ بِالْمَلَائِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ) أما آية (آل عمران) فيرى بعضـــم أنها يوم أُحد ، وإنما ذكر يوم بدر

اعتراضا في اثنائها وتذكيرا بنعمة الله سبحانه وتعالى على عباده يوم بدر بنصرهم على المشركين وهم اذلة لاحول لهم ولا قوة ، ثم عاد الى سياق قصة أُحد ، فذكر قول الرسول للمؤمنين بأن الله سبحانه وتعالى سيمدهم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، ثم وعدهم أنهم إن صبروا واتقوا أمدهم بخمسة آلاف فهذا من قول رسوله والإمداد الذي ببدر من قوله تعالى (ينظر : ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد : 3/ 178) . فالامداد في أُحد مختلف عن الامداد في بدر، فامداد أُحد بخمسة آلاف، وامداد بدر بألف، وامداد أُحد مقرون بشرط التوكل والصبر، وامداد بدر مطلق، فالقصة في سورة (آل عمران) هي قصة أُحد، والقصة في سورة (الأنفال) قصة بدر (ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد: 3/ 178).

فالسياق في (آل عمران) غير السياق في (الأنفال) ، فالامداد فيها مقرون بشرط (إن تصبروا وتقوا) والشرط لا يكون فيما مضى ، بل يكون فيما سيأتي ، فإن ذلك يدل على أن الامداد لم يحصل بعد ، وإنه سيكون يوم أُحد إذا تحقق الشرط ، هذا من جانب ، ومن جانب أخر فإن الأفعال في (الأنفال) أفعال ماضية أو مضارعة مقرونة ب(قذ) الدالة على المضي (إذ تستغيثون أي حصلت منكم الاستغاثة في بدر – فاستجاب – إذ يغشيكم – إذ يوحي ...) ، أما آية (آل عمران) فالجو العام فيها يوحي بأن الأمر لم يحصل بعد ، والآية إخبار عما قاله الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين بأن الله سيمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، ولكن هذا الامداد مقرون بشرط الصبر والتقوى .

والرسول الكريم كأي قائد يريد أن يشحن الهمم ويغرس الايمان في قلوب المسلمين، ويشد من عزيمتهم، لأنهم بصدد خوض معركة مع عدو يفوقهم بالعدد والعدة، لذا بشرهم بأن الله سبحانه وتعالى سيمدهم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، ولكنكم إن صبرتم وتوكلتم سيمدكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، فكأن البشارة خاصة بهم، لأنهم هم من سيخوض معركة أحد، وهم أحوج ما يكونون الى الدعم المعنوي، لذا جاء التقييد بالجار والمجرور (لكم) في آية (آل عمران) لأنَّ البشارة خاصة بمن سيخوض المعركة مع الرسول الكريم ..... والله أعلم وأحكم.

ومن ذلك قوله تعالى: {لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12)} [الجاثية: 12] وقوله تعالى: {وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (46)} [الروم: 46] (ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: وينظر الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز: 1/ 369) هاتان الآيتان من آيات المتشابه اللفظي في النص القرآني، اختلفتا بالجار والمجرور (فيه) المتعلق بالفعل (تجري)، تنبه بعض العلماء إلى هذا الاختلاف، فحاول إن يتلمس خيوط التعبير القرآني في الآيتين، فذكر أنَّ (الهاء) في الجار والمجرور عائد على البحر الذي ذُكر في آية (الجاثية)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12)} [الجاثية: 12]، أما آية (الروم) فلم يكن فيها ذكر للبحر لذلك خلت من الضمير (ينظر: الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل :208).

وهذا الذي ذُكر إنما هو رصد لظاهرة نحوية بارزة للعيان، وهي عود الضمير (الهاء) على الاسم المتقدم، فضلا عن ذلك فإنه لم يذكر سبب وجود (الجار والمجرور) بالمجل وإنما اشار إلى الضمير (الهاء) فقط، يبدو لي أن السر في هذا الاختلاف أبعد بكثير مما ذهب إليه الخطيب الاسكافي، إذ إن هذا الاختلاف جاء نابعا من الاختلاف بسمة القصد، فسمة قصد المتكلم في آية (الجاثية) منصبة على الاهتمام بنعمة البحر على العباد ، وكيفية تسخيره لمعاشهم في الحياة الدنيا ، بأن جعله أملس السطح لكي تطفو عليه السفن ، فلا تغوص فيه ، وأن يكون سبباً للتجارة واستخراج اللؤلؤ والمرجان واللحم الطري منه وغير ذلك من منافعه (ينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) :27/ 225) . لذلك لما كان القصد منصباً على الاهتمام بذكر البحر، ذُكر الجار والمجرور (فيه)؛ لأن جريان الفلك إنما يكون في البحر، أما آية (الروم) فإن سمة القصد منصبة على الاهتمام بنعمة الرياح وليس البحر ، قال تعالى :{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (46)} [الروم: 46] ، أي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ، مجتلبةً السحاب ومعتصرةً الغيث ، رحمة من الله للعباد ، ولذلك لتجري السفن بأمره ، واللام هنا في الفعل (تجري) هي لام التعليل أو لام كي ، أي لكي تجري السفن بأمره ، فتكون الرياح سبباً في جريان تلك السفن ، وقد أشار بعض المفسرين إلى كون الرياح سبباً في جريان السفن ، قال الواحدي : " (ولتجري الفلك بأمره) وذلك أنها تجري بالرياح (الواحدي ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : 2/ 844) ، وقال السمعاني : " أي : لتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بأمره " (السمعاني، تفسير القرآن : 4/ 219) ، وقال البغوي : " (ولتجري الفلك في البحر) بهذه الرياح " (البغوي ، لباب التأويل في معالم التنزيل : 3/ 486) . وإذا علمنا ذلك، علمنا إن الآية في تعداد نعم الرياح على العباد، لذلك لم هناك ذكر للجار والمجرور. فلما كانت سمة القصد تدور حول الاهتمام بذكر البحر ونعمه على العباد، كان الجار والمجرور (فيه) موجبا لذكر، ولما كانت سمة قصد المتكلم منصبة على الاهتمام بتعداد نعم الرياح على العباد، لم يكن هناك موجب لذكر البحر في الآية، لذلك انتفت الحاجة إلى ذكر الجار والمجرور .... والله أعلم.

ومن آيات بحثنا أيضاً قوله تعالى: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} [الأنعام: 50] وقوله تعالى: {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} [هود: 31] (الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز :1/ 194).

هنا جاءت آية (الأنعام) مشتملة على المتعلق (لكم) في حين خلت آية (هود) منه، لقد وقفت كثيرا أمام هاتين الآيتين محاولا التقاط خيوط الدلالة الهامشية لهذا الاختلاف، فاهتديت إلى ملحظ بياني قائم على اختلاف حال المتكلم في النصين، فالمتكلم في آية (الأنعام) هو الله سبحانه وتعالى ، آمراً رسوله الكريم بلفظة (قل) التي تكررت في الأنعام : (32) مرة ، مخاطباً بها عتاة قريش ، توبيخاً لهم وتقريعاً لأفعالهم الشنيعة وأقوالهم الزائفة ، بادعائهم أنه (صلى الله عليه وسلم) لو كان نبياً لملك مفاتيح الرزق وعَلِم الغيبَ ، أو نزِّل عليه ملك أو غير ذلك ، ولكن قل لهم : {لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (50)} [الأنعام: 50] ، فهذه كلها بيد الله : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) } [لقمان: 34] . فلما كان الأمر من القوي الجبار ، خاطبهم الرسول الكريم بقوله {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إ} بتخصيص القول لكم أيها العتاة الماردين وليس لغيركم ، فمن كان معه الخالق لن يخاف من المخلوق ، لذا نرى في خطاب رسولنا الكريم تخصيصا في القول لهم ، أما في (هود) فالمتكلم هو نوح (عليه السلام) ، قال تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) } {وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31)} [هود: 25 – 31] . وأنت في ذلك كله لا تجد إشارة إلى الأمر من الله بالقول، كما هي الحال في (الأنعام)، وإنما هي حكاية حال ماضية عن نوح (عليه السلام) ودعوته لقومه، مخاطبا إياهم، ومشفقاً على حالهم، ومتلطفاً لهم بالقول (أرأيتم إن كنت على بينة من ربى)، وقوله: (يا قوم لا أسألكم عليه مالا)، وقوله (يا قوم من ينصرني من الله)، فهذا كله استلطاف في الدعاء، لا تناسبه أية كلمة يفهم منها التوبيخ والتقريع والتعنيف (ينظر: ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: 1/ 162).

وبذلك نفهم إن هذا الاختلاف في النصين، جاء بسبب الاختلاف في حال المتكلم، فلما جاء الكلام من الله مقروناً بالأمر، خصص بـ (لكم) زيادة في التعنيف والتوبيخ والتقريع للمشركين، ولما جاء الكلام من نوح، قرن بهدوء الدعوة للقوم والملاطفة لهم.. والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} [المائدة: 17] وقوله تعالى: {فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} [الفتح: 11] (ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل :1/ 381 – 383).

جاءت آية (الفتح) مقيدة بالجار والمجرور (لكم) ، أما آية (المائدة) فجاءت مطلقة منه ، والسر في ذلك – والله أعلم – نابع من الاختلاف في حال المخبر عنه ، فآية (المائدة) إخبار عمن أشرك كفر بالله سبحانه وتعالى من النصارى الذين ادعوا إلوهية عيسى (عليه السلام) وإنه ابن الله ، قال تعالى : {قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) } [المائدة: 17] ، فمن يقدر أن يدفع أمر الله إن أراد أن يهلك المسيح

وأمه زمن في الأرض جميعا (ينظر: السمعاني ، تفسير القرآن : 2/ 24) ، أما آية (الفتح) فهي فيمن تخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، حين أراد السير إلى مكة عام الحديبية ، قال تعالى : {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (11) } [الفتح: 11، 12] ، فاستنفر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أهل البوادي والأعراب ممن حول المدينة ، حذراً من قريش أن يعترضوه أو يصدوه عن بيت الله الحرام ، فتثاقل جمع غفير منهم ، ظناً منهم أنه (صلى الله عليه وسلم) سيهزم ، إذ كيف سيقفون بوجه أهل مكة ، والعدو محيط بهم من كل جانب ، فقالوا : يذهب إلى قوم قد غزوه في عُقْرِ داره بالمدينة ، وقتلوا أصحابه ، فيقاتلهم ، وظنوا أنه سيهلك فلا ينقلب إلى المدينة أبدا ، واعتلوا بالشغل وبأهاليهم وأموالهم ، وأنه ليس لهم من يقوم بأمور حياتهم(ينظر: الزمخشري ، الكشاف : 338/4 ، وابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير: 7/ 429 ، و الرازي ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : 28/ 76) ،وإذا نظرنا في الآيتين بتفحص نجد أن حال المخبر عنه في الآيتين مختلف ، وللخصوص والعموم دور مهم يستنبط من خلال سمة قصد المتكلم في بيان حال المخبر عنه ، ففي الأولى في عموم من كفر وادعى أن عيسى هو ابن الله ، ويقصد بذلك عموم النصارى ، ففي مقتضى الآية توبيخ لهم ، لكونهم ادعوا الألوهية لعيسى ، ومعلوم أن الإله لا يدركه الموت ، فمن يقدر أن يدفع أمر الله وقدره إن اراد أن يهلك عيسى وأمه ومن في الأرض جميعا ، ولو كان عيسى إلهاً لدفع الموت عن أمه (ينظر: البغوي، لباب التأويل في معالم التنزيل : 2/ 22 ، والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 119/6) ، أما آية (الفتح) فهي قوم مخصوصين ، وهم الذين تخلفوا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واعتلوا بالانشغال بالمال والأهل وأمور الحياة .

فآية (المائدة) ليس فيها أية إشارة على الضر والنفع ، بل جاءت بمجملها توبيخاً لأفكارهم ومعتقداتهم الزائفة ، أما آية (الفتح) ففيها إشارة على ذلك ، قال تعالى : {قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (11)} [الفتح: 11] ، ظناً منهم أن التخلف يدفع عنهم الضر ويجلب لهم النفع (ينظر: ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير: 7/ 429 ، فيكون ذلك الفوز خاصاً بهم ، أما غيرهم فليس له ذلك لكونه لم يتخلف عن الرسول ، فلما كان اعتقادهم بأن دفع الضر وجلب النفع مخصوص عليهم ، جاء النص مقيدا بالجار والمجرور (لكم) ، أي فمن يدفع عنكم أنتم الضر أو يجلب لكم أنتم النفع إن أراد الله بكم ذلك ، فجاء كل شيء على ما يناسبه والله أعلم . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} [إبراهيم: 32]، وقوله تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} [النمل: 60] (الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل :139)، وآيات المتشابه اللفظي قد تختلف في جوانب متعددة، ولكنها بالمجمل العام متشابهة في ألفاظها، وإحدى هذه الاختلافات في هاتين الآيتين هو إن آية (النمل) اشتملت على المتعلق (لكم) في حين خلت منه آية (ابراهيم) ، والسر في ذلك – والله أعلم بما يقول –

جاء مبنيا على الاختلاف في حال المخاطب ، فآية (ابراهيم) جاءت في سـياق خطاب المؤمن القائم المنفق في السـر والعلن ، قال تعالى : {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِـرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (31) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَـخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَـخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) } [إبراهيم: 31 – 33] .

ومن اتصف بدرجة الايمان المطلق بالله علم أن الله غني عمن خلق، وإن نزول الماء من السماء ما هو إلا رحمة منه سـبحانه وتعالى، إحياءً للأرض الميتة، ليخرج منها أرزاق مَن عليها، مما به صـلاح لأحوال العباد وتدبير معايشـهم، وهذا كله حاضـر في ذهن المؤمن المقر بغنى الله عن عباده، لذلك لم يحتج النص إلى التقييد بالجار والمجرور (لكم)، لتنبيههم بان ذلك لهم، فحالهم التذكر والاعتبار لا الغفلة والنسيان (ينظر: ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل: 2/ 716– 717).

أما آية (النمل) فجاءت في سـياق خطاب من جعل لله نداً، قال تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَـلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَـجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60)} [النمل: 59 – 61]، فتضـمن الخطاب تعنيفاً للمشـركين على سـوء ما ارتكبوه من الإفراط في الشـرك والبعد عن التدبر والاعتبار ، فقال (وأنزل لكم) تنبيها لهم ، وايقاظا لهم من رقدة غفلتهم ، واعلاماً لهم بأن ما أنزل من السـماء إنما هو لهم ، وليس لله حاجة به (ينظر: ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل : 2/ 716– 717) . ليس هذا فحسب ، بل ثمة ملحظ بياني أخر قائم على سمة قصد المتكلم ، ففي آية (ابراهم) فإن القصـد قائم على تعداد نعم الله على العباد ، وليس القصـد منصـبا على نزول الماء من السماء ، لذلك لما ذُكر خلق السماء والأرض وذُكر نزول الماء ، بدأ سبحانه وتعالى بتعداد نعمه على العباد مقرونة بالجار والمجرور أكثر من مرة ، امتنانا منه سـبحانه وتعالى على عباده ، فإخراج الثمرات رزقا لكم ، وتسـخير الفلك لكم ، وتسـخير الانهار لكم ، وتسـخير الشـمس والقمر لكم ، وتسـخير الليل والنهار لكم ، كلها من باب بيان فضـله سـبحانه وتعالى في تعداد نعمه على عباده ، فالقصـد والاهتمام منصـبان على هذه الاشـياء وليس على خلق السموات أو نزول الماء من السماء ، لذلك لم تخصـص الآية وتحصر بـ(لكم) ، أما آية (النمل) فبعكس آية (ابراهيم) إذ القصد والاهتمام منصبان على الخلق – خلق السـموات والأرض ونزول الماء – ألا ترى السـؤال في بداية الآية {أَمَّنْ خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّـمَاءِ مَاءً} [النمل: 60] ، توبيخا لهم ولعقولهم العبثية ، فيسـألهم الله : من خلق السموات؟ ومن أنزل لكم الماء؟، تعجيزا لهم بأنهم لن يستطيعوا أن ينبتوا شجرة في الأرض.

فسمة القصد منصبة على أفعال الخالق سبحانه وتعالى – خلق السموات والأرض وانزال الماء لكم ، ويدل على ذلك ما تلاها من آيات تؤيد ذلك قال تعالى : {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِـــفُ السُّـــوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63)} [النمل: 61 – 63] كلها أفعال لا يمكن لبني البشـــر أن يفعلها . فلما علما ذلك عرفنا إن التخصـــيص بالجار والمجرور جاء مبنيا على ســـمة فصـــد المتكلم القائمة على اظهار قدرة أفعاله ســـبحانه وتعالى، وعجز العباد عن ذلك كله ، فما كام معنيا بالقصد ، قُيد بالجار والمجرور .... والله أعلم واحكم.

المبحث الثالث: السمة التعبيرية للتقييد بالمتعلقات الخماسية

انضوت تحت هذا العنوان مجموعة من آيات المتشابه اللفظي التي قُيدت بالمتعلقات الخماسية ، واختلفت فيما بينها بالتقييد بالمتعلق (الجار والمجرور) ، فقيدت إحدى الآيتين في حين خلت الأخرى من ذلك القيد . فمن ذلك قوله تعالى : {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِـكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110)} [الأعراف: 110] وقوله تعالى : { يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِـكُمْ بِسِـحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) } [الشعراء: 35، 36] (الصغير ، دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم : 126) . الآيتان مختلفتان بالقيد الوارد في آية (الشـعراء) وهو قوله تعالى (بسـحره) ، وكما هو معلوم فإن القرآن لا يسـتعمل لفظاً رجماً بالغيب ، مالم يكن هنا مسوغ لهذا الاستعمال ، وهذا المسوغ في هذا الاختلاف – كما هو ظاهر من النصين – هو الاختلاف في حال المتكلم . فالمتكلم ليس واحدا في الآيتين ، ففي النص الأول فإن المتكلم هم الملأ من قوم فرعون : {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَـــاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِـــكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) } [الأعراف: 109 – 110] ، أما المتكلم في النص الثاني فهو فرعون نفسـه : {قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِـكُمْ بِسِـحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (35) } [الشـعراء: 34 – 35] ،وفرعون أطغى قومه ، وأحنقهم على موسـى ، وأكثرهم بغضـاً وكراهيةً له ، لذلك لما أكد قوله (بسحره) ، طمعا في تأييد قومه له ، وثباتاً منه على مذهبه الشنيع ، وإضلالا لقومه بأن موسـى ما هو إلا سـاحر حاذق بالسـحر (ينظر: ابن الزبير الغرناطي ، ملاك التأويل : 1/ 563) ، جاء ليخرج بني اسـرائيل من مصـر إلى الشـام بقهره إياكم بسـحره وازالة ملككم بتقوية عدوكم بني اســـرائيل ؛ لأن القبط كانوا يتخذون بني اســـرائيل خدماً وعبيداً لهم ، فكان يقصـــد ليخرج عبيدكم وخدمكم من أرض مصـــر إلى الشـــام (ينظر: الطبري ، جامع البيان: 19/ 71) ؛ لذلك أكد كلامه (بسـحره) في قبول ملإه لمقاله الباطل واسـتمالة لتأييده فيما يقول ، بإن موسـى وما جاء به ما هو إلا سحر مفترى ، ويؤكد ذلك ما جاء في سوره (طه) على لسان فرعون : { قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) } [طه: 57] . في حين إن حال الملأ مختلف عن حال فرعون ، فهم لم يبلغوا مبلغ فرعون في رد قول موســـى ، وكانوا أقل جفاءً من فرعون (ينظر : الاســـكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل : 94) ؛ لذلك خلا كلامهم من القيد المذكور في كلام فرعون ؛ لأن كلامهم تكرارا وتأييدا لما قاله كبيرهم (فرعون) عما جاء به موسى من الآيات ، فاختلاف حال المتكلم في النصين كان سبباً في

الاختلاف الوارد في النصـــين ... والله أعلم . من ذلك أيضـــا قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ } [النور: 34] وقوله تعالى : { لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ } [النور: 46] (ابن الجوزي ، فنون الأفنان : 296 ، والفيروزآبادي ، بصـــائر ذوي التمييز : 1/ 337) . اختلفت الآيتان بأن الأولى منهما جاءت مقيدة بالجاروالمجرور (إليكم) في حين خلت الثانية منه. والســر في ذلك – والله أغلم – أن أية (النور) الأولى وردت في ســياق مجموعة من الآيات التي اشـــتملت على جملة من الحدود والاحكام الشــرعية ، بدءاً بالنهي عن دخول أي بيت من دون اســتئناس أو ســلام على أهلها ، أو من دون اذن صــاحبه ، والأمر بالرجوع إن قيل لكم ارجعوا ، ثم الأمر بغض البصــر وحفظ الفرج للرجال والنساء ، وأمر النساء بأن يضربن بخمورهن على جيوبهن ، وأن لا يظهرنَ زينتهن أو يبدينها إلا على ازواجهن أو من هم في حكم المحارم لهن ، من الأب والابن وغير ذلك ، ثم الأمر بنكاح الأيامى الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم ، ثم الأمر بأن يستعفف من لا يجد نكاحا حتى يعنيهم الله من فضله ، وغير ذلك من الحدود والأحكام الشــرعية التي فرضـــها الباري عز وجل على أمة رســولنا الكريم (ينظر: أبو حيان النحوي ، البحر المحيط : 2/ 509 – 512 ، وابن الجوزي ، زاد المسير : 6/ 34– 36) ، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْـــكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّـــوا مِنْ أَبْصَـــارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْـــنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُـــضْـــنَ مِنْ أَبْصَـــارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْـــرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَـــائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَـاءِ وَلَا يَضْـرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) {أَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّـــالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْـــلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّـنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّـهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَـةً لِلْمُتَّقِينَ (34)} [النور: 27 – 34] ، فهذه جملة من الحدود والأحكام نزلت في هذه الأمة ، لذا قال تعالى (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ) أي مبينات واضـــحات هاديات يبيّن الحدود والأحكام المفروضـــة عليكم ، فلما كانت هذه الأحكام فيمن بُعث اليهم الرســول الكريم ، قيدت بالجار والمجرور (إليكم) ؛ لأنها خاصـــة بكم وليســت فيمن ســبقكم من أقوام ، أما أية (النور) الثانية فقد

جاءت في سـياق مجموعة من الآيات التي اشـتملت على جملة من ظواهر الكون التي تبين عجيب صنع الله سبحانه وتعالى قدرته في ملكه وملكوته ، فبدأت بالإخبار عن ملك وان كل شيء داخل ملكه ، ثم تفصيل عجائب صنعه ، وكيف يسوق السحاب ثم يؤلف ويجمع بينه ، ثم يجعله متراكما بعضه فوق بعض ، فترى المطر يخرج من خلاله ، ثم انتقل الحديث إلى خلق الله سـبحانه وتعالى وكيف تمشـي هذه الدواب ، فمنها ما يمشـي على بطنه ومنها ما يمشـي على رجلين ، ومنها ما يمشـي على أربع ، وانه يخلق ما يشاء وما يريد(ينظر السمعاني ، تفسير القرآن : 3/ 538 – 540 ، الشوكاني ، فتح القدير : 41– 43) ، قال تعالى : {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (44) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (45) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (46)} [النور: 42 – 46] ، وهذه آيات كونية خلقتها الله سـبحانه وتعالى منذ أن خلق السـموات والأرض ، فهي لا تقتصر على أمة دون أخرى ، فهي آيات لنا ولمن سبقنا ، لذا لم تقيد آية (النور) الثانية بالجار والمجرور (إليكم) لأنها آيات كونية عامة لنا ولمن سبقنا . ... والله أعلم وأحكم.

وآخر هذه الآيات قوله تعالى : { مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا } [آل عمران: 151] [الأعراف: 33] ، وقوله تعالى {مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا } [الأنعام: 81] (الكسائي ، مشتبهات القرآن : 51 ، وابن الجوزي ، المدهش : 22) . وردت هذه الآيات الثلاث ضـمن اطار المتشـابهات اللفظية – كما اشرت في الهامش (39) اثنتان منها مطلقة ، واخرى مقيدة بقيد الجار والمجرور (عليكم) ، وهي آية (الأنعام) . وقفت طويلا امام هذه الآيات محاولا التقاط خيوط اللمسة البيانية لذلك الاختلاف ، وما السر في اشتمال آية (الأنعام) على الجار والمجرور (عليكم) من دون الآيات الأخرى ، فاهتديت إلى شيء أحسبه سبباً لذلك الاختلاف ، فإن كان صوابا فهو من الله ، وإن كان خطأً فمن نفسي والشيطان .

يبدو لي أن السر في ذلك جاء مبنيا على العموم والخصوص ، وقضية العموم والخصوص تعد إحدى مفاتيح التفسير البياني عند أصحاب التعبير القرآني . فآيتا (آل عمران والأعراف) جاءتا في سياق الخطاب العام ، فآية (آل عمران) سُبقت بقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} وهذا خطاب عام ، وآية (الأعراف) سُبقت بقوله تعالى : {يَا بَنِي آدَمَ} [الأعراف: 31] ، وهذا خطاب عام أيضاً .

فلما كان الخطاب عاماً لم يقتضِ التخصـيص بالجار والمجرور (عليكم) ، إذ لا يمكن أن يكون الشـيء عاماً ومخصصـاً في الوقت نفسه ، لذلك جاءت هذه الآيات على عمومها ، لكونها لم تكن في قوم مخصـوصـين . ففي (آل عمران) اخبار من الباري عز وجل بانه يقذف في قلوب المشـركين الرعب، قال تعالى : {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا

وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (151)} [آل عمران: 151] والاسم الموصول (الذين) من صيغ العموم ، أي سنقذف الرعب في قلوب عموم المشركين . أما آية (الأعراف) فهي بصدد تشريع أحكام سماوية في تحريم الفواحش والبغي والشرك وغير ذلك ، قال تعالى : {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) } [الأعراف: 33، 34] ، وهذه أحكام عامة ؛ لأن الرسول مرسل للناس كافة ، فهي أحكام عامة لا تخص قوما معينين ، فالمخاطب في هاتين الآيتين ليس قوما خاصا ، بل هو عام . أما في آية (الأنعام) فقد جاءت في سياق خطاب خاص لقوم ابراهيم (عليه السلام) ، وسُبقت بقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ } إلى قوله تعالى: { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) } [الأنعام: 81] .

وكان من عادتهم سابقا أنهم يخوفون من يكفر بإلهتهم وأصنامهم أنها ستجلب لهم الضرر والشقاء ؛ لذلك رد عليهم مستفهماً منكراً متعجبا من فساد عقولهم ، إذ خوفوه من حجارة وخشب لا يضر ولا ينفع (ينظر : أبو حيان النحوي ، البحر المحيط : 4/ 175) ، أي كيف أخاف من اصنامكم التي لا تضر ولا تنفع ، وأنتم لا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم برهاناً وحجةً ، وهو خلقكم ورزقكم وإليه النشور (ينظر ابن الجوزي : زاد المسير : 3/ 7) ، فلما كان الخطاب مخصوصا بقومه ، جاء التقييد بالمتعلق (الجار والمجرور) لينفي خصوصية نزول أي برهان أو حجة عليكم ، فإن الله لم ينزل كتابا من السماء ولم يرسل رسولا بعبادة شيء سواه ..... والله أعلم

الخاتمة

يمكن إيجاز أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وهي:

1- إن الاختلاف في الآيات المتشابهات يعد من أعظم الدلائل على علو إعجاز القرآن الكريم، لأن اختلافاً يسيراً بين آيتين يبرز أسراراً عظيمة وأحكاماً عجيبة، لا يظفر بها إلاّ من عكفَّ ونظر وتدبر.

2- يعد الاطلاق والتقييد أحد مفاتيح اسرار التعبير القرآني ، فالإطلاق أدل على الشمولية ، بعكس المقيد ، فإذا اراد النص القرآني الشمولية في الخطاب اطلق النص ليعم دون تخصيص ، وإذا اراد الخصوص قُيد ليكن النص مخصصا في قوم معلومين ، والمتعلق (الجار والمجرور) كثيرا ما يعطي تخصيصا لما قُيد به ، بخلاف المطلق.

3- اختلاف حال المتكلم احيانا يكون سببا في اختلاف النصين بالقيد المتعلق ، فإذا اختلف المتكلمان اختلف كلامهما تبعا لاختلاف جنسيهما وحال السامع والمقام.

4- كثيرا ما يدل التخصيص بالمتعلق (الجار والمجرور) على التوبيخ والتقريع والتعنيف ، بعكس الاطلاق الذي يوحي بالاستلطاف والاشفاق.

5- للعموم والخصـوص دور مهم في اسـتنباط الكثير من الدلالات الهامشـية في النصـوص ، من خلال اختلاف حال المخبر عنه ، فقد يكون المخبر عنه عاما في آية ، وخاصـا في آية أخرى ، فيترتب على ذلك اختلاف في الدلالة البيانية المتأتية من القيد بالمتعلق.

6- اختلاف حال المخاطب في النصـوص القرآنية المتشـابهة ، قد يكون سـببا في المختلف من المتشـابه اللفظي ، فنجد المخاطَبِين في آيتين من آيات المتشـابه اللفظي ليس واحد ، ففي الأولى قد يكون كافرا وفي الثاني مؤمناً ، أو العكس ، وهذا التغاير سيفضـي إلى اختلاف في إحدى آيتي المتشـابه اللفظي ، وما ينبني عليه اختلاف في اللمسة البيانية.

7- سمة قصد المتكلم هي الأخرى تؤدي دوراً هاماً في التغاير بين النصوص المتشابهة ، فنجد سمة قصد المتكلم منصـبة على جانب معين في إحدى الآيتين ، في حين نجد أنها منصـبة على جانب آخر في النص القرآني الثاني ، فلما اختلفت سـمة القصـد في النصـين ، اختلف – تبعا لذلك – النصـان في جانب معين هذه هي النتائج الرئيسة التي ظهرت في البحث، على أن هناك نتائج فرعية برزت في أثناء مبحث المسائل المختلفة، غير أني اكتفيت بما حسبته مهماً دفعاً للإطالة.

المصادر والمراجع

1- ابن جزي ، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (ت 741هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط4 ، 1403هـ–1983م.

2- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ)

أ _ زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي بيروت– لبنان، ط3، 1404هـ.

ب _ فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن ، تقديم وتحقيق ودراسـة الدكتور رشـيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1408هـ–1988م.

ج _ المدهش ، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة– مصر، (د.ت).

3- ابن الحاجب ، ، ابن الحاجب الكردي الأسنوي المالكي (ت646هـ) ، مختصر المنتهى الأصولي، مطبعة كردستان العلمية ، القاهرة، 1326هـ.

4- ابن دريد الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (المتوفى: 321هـ) ، جمهرة اللغة ، ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ط1 ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط1 ، 1987م .

5- ابن الزبير الغرناطي ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (ت708هـ) ، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1428هـ–2007م.

6- ابن سيده الأندلسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي (ت 458هـ) ،المخصص ، ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1417هـ 1996م

7- ابن المنادى ، ، أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن أبي داود (ت336هـ) ، متشابه القرآن العظيم ، تحقيق الشـــيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشـــر والتوزيع ، دمنهور، 1414هـ-1993م.

8- ابن منظور الإفريقي المصري ، محمد بن مكرم (ت711هـــ) ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

9- ابن عاشور ، محمد الطاهر (ت1393هـــ) ، التحرير والتنوير ، مؤسسة التاريخ، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

10- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395هـــ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط2 ، 1420هـ- 1999م.

11- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت 751 هـــ)، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت، ط 14 - 1407 - 1986 .

12- أبو بكر الأنباري ، محمد بن قاسم (ت 328 هـــ) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 ، - 1412 هـ -1992م .

13- أبو حيان النحوي الأندلسي ، محمد بن يوسف (ت754هـــ) ، البحر المحيط ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشـيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1422هـــ-2001م

14- الاسـكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت420هـــ) ، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ-1995م.

15- الآلوسـي ، شـهاب الدين محمود بن عبد الله (ت1270هـــ) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، (د. ت).

16- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ) ، الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ، ط3، 1407هـ-1987م.

17- البغوي ، الحسين بن مسعود الفراء (ت516هـــ) ، لباب التأويل في معالم التنزيل ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د.ت).

18- الرازي ،، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت606هـــ) ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

19- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، رتبه وضـبطه محمد عبد السـلام شـاهين ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.

20- زيدان ، الدكتور عبد الكريم ، الوجيز في أصول الفقه مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.

21- السجستاني ، أبو بكر محمد بن عزي (ت 330هـ) ، كتاب غريب القرآن ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة - 1416هـ- 1995م .

22- السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت 367 هـــ) ، بحر العلوم تحقيق : د. محمود مطرجي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت ، (د. ت) .

23- السمعاني ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، (ت 489هـــ) ، تفسير القرآن ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، دار النشر ، دار الوطن - الرياض - السعودية ، ط1 ، 1418هـ- 1997م .

24- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت1250هـــ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د.ت).

25- الصغير، الدكتور محمد بن عبد الله ، دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، ، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.

26- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـــــ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1405هـ.

27- العكبري ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين (ت 616 هـ)، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، (د.ت).

28- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت817 هـــ) ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي ، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (د. ت).

29- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، اعتنى به وصححه، الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1422هـ-2002م.

30- الكبيسي ، الدكتور حمد عبيد ، أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1975م

31- الكرماني ، محمود بن حمزة بن نصر (ت 505 هـــ) ، أسرار التكرار في القرآن دار النشر ، دار الاعتصام - القاهرة - 1396 ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد القادر احمد عطا .

32- الكسائي ، أبو الحسن علي بن حمزة (ت189هـــــ) ، مشتبهات القرآن ، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد محمد داود، دار المنار، ط1، 1418هـ-1998م.

33- مسلم النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـــ) ، صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (د.ت).

34- مكي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـــ) ، مشكل إعراب القرآن ، دراسة وتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الأعلام في الجمهورية العراقية، 1975م.

35- المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت 1031 هـــ) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، ط1 ، 1410 هـ .

36- الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد (ت468هـــ) ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، والدار الشامية ، بيروت- لبنان ، ط1، 1412هـ

References

1- Ibn Jizi, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad al-Gharnati al-Kalbi, (d. 741 AH), Al-Tas'heel for download sciences, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut-Lebanon, 4th Edition, 1403 AH-1983 AD.

2- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj 'Abd al-Rahman ibn 'Ali (d. 597 AH)

A- Zad al-Masir in the Science of Interpretation, Islamic Bureau Beirut, Lebanon, 3rd Edition, 1404 AH.

B- Arts of Artists in the Wonders of Qur'anic Sciences, Presentation, Investigation and Study of Dr. Rashid Abdul Rahman Al-Obeidi, Iraqi Scientific Society Press, Baghdad 1408 AH-1988 AD.

C- The Amazing, Said Khairy Investigation, Tawfikiyah Library, Cairo, Egypt, (D.T.).

3- Ibn al-Hajib, Ibn al-Hajib al-Kurdi al-Asnawi al-Maliki (d. 646 AH), Mukhtasir al-Muntaha al-Asali, Kurdistan Scientific Press, Cairo, 1326 AH.

4- Ibn Duraid al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan (deceased: 321 AH), The Language Population, Inquiry: Ramzi Munir Baalbaki 1st Edition, Dar al-Alam for Millions – Beirut, 1st Edition, 1987 AD.

5- Ibn al-Zubair al-Gharnati, Ahmad ibn Ibrahim ibn al-Zubair al-Thaqafi (d. 708 AH), Angel of categorical interpretation of those with atheism and obstruction in directing the similarity of pronunciation from any download, Inquiry of Said al-Falah, Dar al-Gharb al-Islami, 2nd Edition, 1428 AH-2007 AD.

6- Ibn Sayyidah al-Andalusi, Abu al-Hasan 'Ali ibn Ismail al-Grammar al-Linguist (d. 458 AH), al-Ma'addam, Inquiry: Khalil Ibrahim Jaffal, Dar al-Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1417 AH, 1996 AD.

7- Ibn al-Manadi, Abu al-Husayn Ahmad ibn Ja'far ibn Muhammad ibn 'Ubaydallah ibn Abi Dawood (d. 336 AH), Similar to the Great Qur'an, Investigation of Shaykh 'Abdullah ibn Muhammad al-Ghunaiman , Lina Library for Publishing and Distribution, Damanhour, 1414 AH-1993 AD.

8- Ibn Manzar al-Afriqi al-Masri, Muhammad ibn Makram (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar Sadr, Beirut, 1st Edition, 1968 AD.

9- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher (d. 1393 AH), Liberation and Enlightenment, Foundation of History, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1420 AH-2000 AD.

10- Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), Dictionary of Language Standards, Investigation of 'Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Jil, Beirut-Lebanon, 2nd Edition, 1420 AH - 1999 AD.

11- Ibn Qayyim al-Jawziyah, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr Ayyub al-Zarari (d. 751 AH), Zad al-Ma'ad in Hadi Khair al-Abbad, Inquiry: Shuaib al-Arnaout - 'Abd al-Qadir al-Arnaout, Publishing House: Al-Risala Foundation, Al-Manar Islamic Library, Beirut, Kuwait, 14th Edition, 1407-1986.

12- Abu Bakr al-Anbari, Muhammad ibn Qasim (d. 328 AH), Al-Zaher in the Meanings of People's Words, Inquiry: Dr. Hatem Saleh Al-Daman, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st Edition, - 1412 AH - 1992 AD.
13- Abu Hayyan al-Grammar al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf (d. 754 AH), The Ocean Sea, Investigation of Shaykh 'Adel Ahmad 'Abd al-Mawqoud, and Shaykh 'Ali Muhammad Mouawad, Dar al-Kitab al-
14- Al-Eskafi, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah (d. 420 AH), Dora al-Dawl and Gharrat al-Tafseer in the Statement of the Similar Verses in the Book of Allah al-Aziz, Scientific Books House, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1416 AH-1995 AD.
15- Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn Abdallah (d. 1270 AH), The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Bladders, Dar al-Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, (D.T.).
16- Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH), Sahih al-Bukhari, Investigation of Mustafa Deeb al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Beirut, 3rd Edition, 1407 AH-1987 AD.
17- Al-Baghwi, Al-Husayn ibn Mas'ud al-Fura (d. 516 AH), Labab al-Tafseer in the Landmarks of Download, Investigation of Khalid 'Abd al-Rahman al-'Akk, Dar al-Ma'arifa, Beirut, Lebanon, (D.T.).
18- Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn 'Umar ibn al-Hasan (d. 606 AH), The Keys of the Unseen (The Great Tafseer), Scientific Books House, Beirut-Lebanon, 1st Edition, 1421 AH-2000 AD.
19- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmud ibn Umar (d. 538 AH), The Scout for the Truths of the Clouds of Downloading and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation, arranged and tuned by Muhammad 'Abd al-Salam Shahin, Dar al-Kitab al-Alami, Beirut-Lebanon, 3rd Edition, 1424 AH-2003 AD.
20- Zaidan, Dr. Abdul Kareem, Brief on the Origins of Jurisprudence, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1425H-2004G.
21- Al-Sijistani, Abu Bakr Muhammad ibn Azzi (d. 330 AH), Book of Gharib al-Qur'an, Inquiry: Muhammad Adib 'Abd al-Wahid Jamran, Dar Qutaiba - 1416 AH - 1995 AD.
22- Samarkandi: Abu al-Laith Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 367 AH), Bahr al-Uloom Inquiry: Dr. Mahmoud Matarji, Publishing House: Dar al-Fikr - Beirut, (d.t.).
23- Al-Samaani, Abu al-Mudhaffar Mansour ibn Muhammad ibn 'Abd al-Jabbar, (d. 489 AH), Tafsir al-Qur'an, Inquiry: Yasser ibn Ibrahim and Ghoneim ibn Abbas ibn Ghoneim, Publishing House, Dar al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st Edition, 1418 AH - 1997 AD.
24- Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad, (d. 1250 AH) Fatah al-Qadeer al-Qadeer al-Jama'a between the art of the novel and the know-how of the science of interpretation, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, (D.T.).
25- Al-Sagheer, Dr. Muhammad ibn Abdullah, Guide to Verbal Similarities in the Holy Qur'an, Taibah House for Publishing and Distribution Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st Edition, 1418H-1997G.
26- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH), Al-Bayan Mosque on the Interpretation of the Ai Qur'an, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1405 AH.
27- Al-Akbari, Abu al-Baqa'a Muhib al-Din 'Abdullah ibn al-Husayn (d. 616 AH), The Manifestation in the Expression of the Qur'an, Investigation of 'Ali Muhammad al-Bejawi, 'Isa al-Babi al-Halabi and his Associates, (d.t.).
28- Al-Firouzabadi, Muhammad ibn Ya'qub (d. 817 AH), Insights of the Discriminated in the Sect of the Dear Book Investigation of Muhammad Ali al-Najjar and 'Abd al-'Alim al-Tahawi, Scientific Library, Beirut, Lebanon, (D.T.).
29- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari (d. 671 AH), the collector of the provisions of the Qur'an, took care of him

30- Al-Kubaisi, Dr. Hamad Obaid, The Origins of Judgments and Methods of Deduction in Islamic Legislation, Dar Al-Hurriya
31- Al-Kermani, Mahmud ibn Hamza ibn Nasr (d. 505 AH), Secrets of Repetition in the Qur'an, Publishing House, Dar al-I'tisam - Cairo - 1396, Edition: II, Inquiry: Abd al-Qadir Ahmed Atta.
32- Al-Kassai, Abu al-Hasan 'Ali ibn Hamza (d. 189 AH), Suspects of the Qur'an, realized and presented to him and commented on by Dr. Muhammad Muhammad Daoud, Dar al-Manar, 1st Edition, 1418 AH-1998 AD.
33- Muslim Nisaburi, Abu al-Hussein Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushiri al-Nisaburi (d. 261 AH), Sahih Muslim Inquiry Muhammad Fouad Abd al-Baqi, House of the Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon (D.T.).
34- Makki, Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaisi (d. 437 AH), The Problem of the Expression of the Qur'an, Study and Investigation of Dr. Hatem Saleh Al-Daman, Publications of the Ministry of Information of the Republic of Iraq, 1975.
35- Al-Minawi, Muhammad 'Abd al-Ra'uf (d. 1031 AH), Arrest on the tasks of definitions, Inquiry: Dr. Muhammad Radwan al-Daya, Dar al-Fikr al-Hadhar, Dar al-Fikr, Beirut, Damascus, 1st Edition, 1410 AH.
36- Al-Wahidi, Abu al-Hasan 'Ali ibn Ahmad (d. 468 AH), Brief on the Interpretation of the Dear Book, Inquiry of Safwan Adnan Daoudi, Dar al-Qalam Damascus, and Dar al-Shamiya, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1412 AH